9 هل تورط مصر إسرائيل كما تزعم في التخلص من حماس؟

تمثل حماس الفريق المقاوم فى فلسطين فى عصر عربى التزمت فيه الحكومات العربية بمذهب التسوية السلمية مع إسرائيل والتى تؤدى إلى التفريط فى الحقوق العربية ما دامت هذه الحكومات لا تملك أوراقاً للضغط أو للإغراء، فمن الطبيعى أن يقدم المفاوض العربى ما يطلبه الطرف الإسرائيلى، وهذا المبدأ ينطبق بشكل أوضح فى فلسطين حيث السلطة الوطنية تعتقد أن بإمكانها دون أوراق أن تحصل من إسرائيل على بعض الحقوق الفلسطينية، وبعد أن أعلنت السلطة أنها ضد المقاومة بل وأن تتحول السلطة إلى ذراع لإسرائيل لضرب المقاومة، والدلائل على ذلك لا تحصى فأصبح فى فلسطين رأسان: رأس مقاوم يحظى بالشعبية الكاسحة، ورأس مسالم يحظى برضى إسرائيل التام بديلاً عن الشعبية الفلسطينية ويرتهن بقاؤه بمدى جديته فى ضرب المقاومة، بل إن هذا الهدف هو المبرر الوحيد لبقائه فإن تهاون فيه بحثت إسرائيل عمن يقوم به بشكل أفضل، فأصبحت السلطة سلطة وظيفية تسعى لضرب المقاومة وليس العمل من أجل استرداد فلسطين. انعكس هذا الموقف على علاقة مصر بحماس، أما إسرائيل فقد أعلنت رسمياً أن الفشل فى احتواء حماس يتطلب العمل على اقتلاعها فى المعادلة بحيث تصبح السلطة وحدها هى الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى ويصبح توقيع رئيس السلطة على أى وثيقة للتسوية أمراً ميسوراً؛ ولهذا السبب فإن إسرائيل فرضت الحصار على غزة وتريد أن تصفى حماس بعمل عسكرى مباشر، فهل هناك

تنسيق أم تضارب بين الموقفين المصرى والإسرائيلى حول هذه القضية؟

تناولت قناة الجزيرة الدولية الناطقة باللغة الإنجليزية قضية البدائل فى غزة بين الهدنة والانفجار، ففى حلقة شاركت فيها مساء ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٨ لفت نظرى ما قاله المتحدث من إسرائيل وهو أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية أن سبب المشكلة فى غزة هى مصر لأن مصر تخاف من الإسلاميين حسب قوله، وأن مطاردتها للإخوان المسلمين أوصلها إلى مطاردة حماس ودفعت إسرائيل إلى أن تقوم بما أسماه المهمة القذرة وهو تصفية حماس لصالح مصر. ورغم ما فى هذه النظرية من غرابة إلا أننى أراها مغرقة فى السذاجة سواء كانت من وحى الخيال الإسرائيلى أو كانت هدفاً مصرياً؛ لأن المنظمات الأيديولوجية لا يصلح معها المواجهة العسكرية. فمن الواضح أن حماس قد ازدادت شعبيتها منذ حصار غزة وسوف تزداد شعبيتها والنقمة على أبو مازن ومصر كلما اشتدت أعمال الإبادة ضد سكان غزة، وقد يؤدى العمل العسكرى الواسع فى غزة إلى انفجار الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية وربما فى الشارع العربى. وكنت أظن أن المتحدث الإسرائيلى سوف يشكر مصر على صمودها الأسطورى ضد كل النداءات الدولية لفتح معبر رفح وإنقاذ سكان غزة، ولكن إسرائيل كعادتها لا ترضى عن مصر مهما فعلت حكومتها طلباً للرضا.

من ناحية أخرى فإن وضع العنوان فى الظروف العادية قد يعطى الانطباع بأن هناك تحالفاً بين مصر وحماس ضد إسرائيل، ولكن هذا الخيال الإيجابى أقل لمعاناً من هذا الخيال الإسرائيلى السلبى الذى يفترض أن مصر الرسمية تفكر وتخطط لتوظيف إسرائيل للقضاء على حماس. وأخيراً، فأنا ممن يرون أن عدم مساندة المقاومة سوف يؤدى إلى ندم مصر والمصريين، وأن المقاومة تدافع عن مصر داخل حدود أمنها القومى.